اخاني واخذته بين يدي فنظرت اليها فرفعت راسها وجعلت تمشي حتى
سبقت دواب الناس الذين كانوا معي حواته لقطعت بالركب ما يقدر على شيء
من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك من ورائي يا بنت ابي ذويب ويحك
اربعي علينا اي ارفقي وكفي بهذه اتانك التي كنت عليها وهي جائية فكانت تخفضك
طورا وترفعك طورا فاقول اي والله انها لي فيتعجبن منها ويقلن والله ان لها
لشانا عظيما قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله
اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون
لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا
ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير
حتى مضت سنتان وفطمته وكنت معه في مدة الرضاعة في دعة وسرور ما غسلنا له
بولا ولا نجوا افقط طهارة ونظافة انما كان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه
ولا يعود الى وقته ذلك من الغد وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان يشب
في اليوم شباب الصبي في شهر وفي الشهر شباب الصبي في سنة فلم يبلغ سنتيه حتى كان
غلاما جفرا كانه ابن اربع سنين وكما فطمته تكلم وكان يتكلم وهو طفل كلاما عجيبا
وسمعته يقول في كلامه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فقدمنا به
على امه اي بعد الفطام للزيارة ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته
فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباء مكة
فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
فيتجنبهم فقال لي يوما من الايام ما لي لا ارى اخوتي بالنهار فقلت فدتك نفسي
يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل فاسبل عينيه فبكى وقال يا اماه فما اصنع
انا هاهنا وحدي ابعثيني معهم قالت وتحت ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته و
كحلته وقمصته وعمدت الى خرزة جزع يمانية فعلقتها في عنقه واخذ عصى

وخرج معهم

وخرج معهم وكان يخرج مسرورا ويرجع مسرورا روي انها غفلت عنه يوما في
شدة الحر فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته الشيماء التي كانت تحضنه مما ولدت
الاولاد رعاة الغنم قايلة فقالت لها في هذا الحر فقالت يا امه ما وجد اخي حرا
رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا
الموضع فقالت احقا يا بنية قالت اي والله فقالت اعوذ بالله من شر ما نحذر على
ابني ثم بعد مدة انطلق مع اخيه من الرضاعة الى مرعى خلف البيوت وذهب
فاتاه ثلاثة من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل وعليهما ثياب بياض بطست
من ذهب فاضجعاه لقفاه اضجاعا لطيفا وشقا بطنه الكريم شقا خفيفا
واستخرجا قلبه السليم واخرجا منه علقة سوداء فطرحاها كما ورد ثم غسلا جوفه
بماء ثلج وقلبه بماء برد وذرا فيه السكينة وختماه بخاتم النبوة ولاماه
كما كان وقال آخر هاك قلب وكيع اي متين فيه عينان تبصران واذنان تسمعان
ثم وزنه بعشرة ثم بمائة ثم بالف من امته فرجح بهم جميعا ومال بكتفه وقال الآخر
دعه عنك فلو وزن بامته كلهم لوزنهم ومال بهم ثم ضموه الى صدورهم و
اكبوا عليه وقبلوا راسه وما بين عينيه وقالوا يا حبيب الله لم ترع حتى
انك انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فلما وقع هذا الامر
للحبيب خشي زوج حليمة ان يكون قد اصيب وراى من الراي الحاقه باهله
قبل ان يسري هذا الحادث اليه ويظهر به فرده الى والدته خوفا عليه واشار
الناس على حليمة الصابر برد الهادي فعزمت على ذلك فسمعت مناديا ينادي مبشرا
بقدوم سيد الاولين والاخرين هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين
والبهاء والكمال فقد امنت ان تخذلين او تخزين ابد الابدين ودهر الداهرين
وما حملها ايضا على رده عليه افضل السلام ان نفرا من الحبشة نصارى راوه
معها حين رجعت به بعد الفطام فنظروا اليه وقلبوه وسالوها عنه ثم طلبوه
قايلين لنا خذن هذا الغلام الى بلدنا فلنذهبن به الى ملكنا وسيدنا فانه غلام

Copyright © King Saud University